نقد كتاب روايات المسنين وأخبار المعمرين لفائز البدراني

مقالات السوسنة - 29/07/2013 22:37



الكاتب : أحمد ابوبكرة التربابي

لقد أطلعت على كتاب للأخ الأستاذ فائز البدراني الحربي باسم (روايات المسنين وأخبار المعمرين) وأيضاً على محاضرته التي ألقاها في هذه المسألة ! وقد ذهب في هذا الكتاب إلى نفي مسألة المعمرين وشكك فيها ، فجعل زُبدة كتابه نفي أخبار من عاش فوق المائة !!

وقد نفى ذلك على استنتاجاته !! هو !! ، بدون دليل ولا برهان إنما فقط بتعليقاته (لا اسلم بذلك !! رواية مستوحاة من الشعر !! ..... مبالغة !! ... الخ) !! ولم يكتفي في هذا بل وقع في تناقضات وسوف نبين ذلك لاحقاً .

ولعل الذي قاد الأخ البدراني إلى تشكيكه ونفيه لأعمار المعمرين ! أن يكون قد قابل بعض العوام وأكتشف بأن أعمارهم لا تزيد على المئة ، فذهب وساق هذا على كل أخبار المعمرين دون الركون للمنهج العلمي ! بل ضرب بجميع أقوال العلماء عرض الحائط وشكك في منهجيتهم ! وكأنه هو المحقق وغيره لا !!

وكان الأولى به بأن يغربل ويرجح وليس بأن ينفي هذه الأخبار مطلقاً ! وهذا ليس من المنهج العلمي بشيء !

وقد جعلت رسالتي هذه على الأقسام التالية :

1. ذكر من صنف في المعمرين والكلام على كتبهم .

2. منهجية المحققين في أخبار المعمرين .

3. الرد على تعليقات الأخ البدراني حول تراجم بعض المعمرين .

4. تناقضات الأخ البدراني .

5. وقفة مع الأخ البدراني .

باب (5) (وقفة مع الأخ البدراني) .

قال الأخ البدراني في كتابه (ص 62) : (ولا أظن إلا أن هذا الخبر من جعبته ابن الكلبي وأقرانه في مجتمع لا يسأل عن الدليل ، ولا يجرؤ على تكذيب الإخباريين) !!

قلت : سبحان الله ، وكأن الأخ البدراني هو من يسأل عن الدليل ويجرؤ على تكذيب الإخباريين !! وكيف عرف الأخ البدراني بأن (ابن الكلبي) كذاب ؟! إلا من مجتمع ابن الكلبي حيث جرحوه علماء وقته ومن بعده وبينوا بأنه (كذاب) لا تقبل رواياته في الحديث ، وتلقف الأخ البدراني هذا الجرح في ابن الكلبي من كتب هؤلاء العلماء ثم يزعم بأنهم لا يجرؤون على تكذيبه !!

الله المستعان من الافتئات على العلماء وهذه العبارة فيها طعن واضح في العلماء الثقات ، ولا أظن الأخ البدراني يقصد ذلك !! فلعلها سبق قلم منه !

ومسألة روايات ابن الكلبي فيها تفصيل ، فرواياته في ما يتعلق بالأنساب فتقبل وقد شهد له الإمام أحمد بن حنبل وأستشهد به كثير من علماء الحديث في الأنساب ، أما رواياته في العقائد والحديث فهو متروك لا يقبل حديثه ، وهذه مسألة يطول المقام لذكرها .

وفي النهاية أرجوا من الأخ البدراني بأن يعيد النظر في كتابه ولا ينسف أقوال العلماء على ضوء استنتاجاته هو !! دون الركون للمنهج العلمي ، بل عليه بأن يسلك مسلك الذهبي وابن حجر العسقلاني والسخاوي .. الخ .

وأنا لم أتتبع الأخ البدراني في كل التراجم التي سردها في كتابه (روايات المسنين وأخبار المعمرين) وذلك لأن رسالة الحافظ المحقق الذهبي تكفي للرد عليه وكذلك العسقلاني ، إنما فقط أحببت بأن أعلق على بعض تعليقات الأخ البدراني التي لا بد بأن أوضحها لا سيما بأنه ينفي ويشكك على هواه وينسف هذه الأخبار من أولها إلى آخرها باستنتاجاته !! والله المستعان .

باب (4) (تناقضات الأخ البدراني) .

أستشهد الأخ البدراني في كتابه بنصوص ذهبي عصره العلامة الذهبي في نفي بعض الأخبار عن المعمرين ! وتناسى بأن الذهبي قد صنف رسالة مستقلة في إثبات المعمرين ! لكنه أخذ ما له وترك ما عليه .

قال الأخ البدراني في كتابه (ص 46) عند ترجمة سلمان الفارسي - رضي الله عنه - : (قال الذهبي : وهو قول منقطع لا إسناد له فلعله عاش بضعاً وسبعين سنة وما أراه بلغ المئة ..) .

قلت : فهل يأخذ الأخ البدراني في كثير من الأعيان الذين أثبتهم العلامة المحقق الذهبي في كتابه (أهل المئة فصاعدا) ؟!

قال الأخ البدراني في كتابه (ص 70) عند ترجمة نافع العبدي قال : (علق المحقق بقوله : قال الذهبي رحمه الله : على هذا القول إن صح يكون قد عاش نافع إلى دولة هشام أو سليمان غير معروف ...) .. فلعل الإمام الذهبي يقصد أنه لا يمكن أن يعيش أحد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد سنة 110 هـ لأن الرسول قال في آخر حياته : لا يبقى بعد مئة من تلك الليلة على وجه الأرض أحد ..) .

قلت : وهذا دليل على أن الأخ البدراني لم يطلع على كتاب العلامة الذهبي (أهل المئة فصاعدا) لأن الذهبي رد على هذه الشبهة التي قولها البدراني للذهبي بغير علم وأستعمل لها (فلعل الإمام الذهبي يقصد أنه لا يمكن أن يعيش أحد رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد سنة 110 هـ لأن الرسول قال في آخر حياته : لا يبقى بعد مئة من تلك الليلة على وجه الأرض أحد ..) !!

وهذا رد محقق زمانة وذهبي عصره الذهبي على هذه الشبهة التي زعم الأخ البدراني بأن الذهبي يقصدها !!

قال الذهبي في (أهل المئة فصاعدا) (5) في سبب تأليفه لهذا الكتاب : (حداني على جمعه إنكار بعض الناس أن يكون أحد من هذه الأمة تعدى المئة ولا شبهة لهم إلا الحديث المشهور عن ابن عمر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - : (ارايتم ليلتكم هذه فإنه ليس من نفس منفوسة ياتي عليها مئة سنة) حديث صحيح رواه مسلم ، فهذا حق فما أتى على أحد ممن كان حياً وقت مقالته بعد ذلك مئة سنة ، فقال المخالف : فإذا كان - صلى الله عليه وسلم - أخبر أن بعد المئة لا تبقى عين تطرف وكذلك يكون القرن الذي يليه ، وهذا لا ينهض ، فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقله ولا هو داخل في عموم نفسه ، وقد جربنا بوجود من جاوز المئة بعد ذلك من أمته ..) .

فهذا رد واضح من ذهبي عصره على شبهة الأخ البدراني .

ولا أدري هل يقبل الأخ البدراني قول ذهبي عصره أم سوف يلجأ إلى استنتاجاته ؟!!